سـيميائيـة الأهـواء
{هوى الغيرة أنموذجا}

الشيخ أحمد شنان
طالب دكتوراه: مكونة اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

مقدمة:

أنتج تلاقح الأفكار في الساحة النقدية جملة من المناهج التي فرضت نفسها على الكاتب العربي، والتي استطاعت برمجة الشعر العربي، وانتظامه في مناهجها المتعددة، ومن أهمها المنهج السيميائي، الذي شغل كثيرا من النقاد على الصعيدين النظري والتطبيقي.

ورغم تجذر هذا المذهب في الثقافة الغربية فإن له أصلا في الثقافة العربية، فقد حوت المعاجم اللغوية والثقافة الإسلامية لفظ "السيمياء"، بمعنى علم العلامات، الذي سال به الحبر وامتلأت به المراجع وشغل الباحثين وتعددت فيه الآراء وتباينت، كما شغل الساحة النقدية وأصبح محل نقاش.

أدت هذه البحوث السيميائية إلى تطور ملحوظ في المنهج السيميائي، تمخض عنها منعرج مهم وهو الجانب النفسي، ومحاولة سبر أغواره، وتنظيم أحاسيسه وأفكاره، مما ولد بحوثا مهمة استفادت منها النصوص الأدبية، والتي من أهمها: **{سيميائية الأهواء}.**

يصنف الباحثون سيميائية الأهواء، بأنها من أهم المباحث التي اهتم بها البحث السيميائي، ذلك أن جانب الأهواء مضمروغير مباشر، لأنها معاني مشفرة تساهم في إثراء الخيال العاطفي، وقد عرفت السيميائيات بهذا الجانب تحولا من العمل إلى الهوى، مما "فرض آليات جديدة داخل النظرية حيث كانت حصيلتها إعادة الاعتبار إلى المكون التلفظي، والمكون الهووي، والمكون التوتري بالنسبة للذات"[1].

المفاهيم الإجرائية لسيميائية الأهواء:

لا تتسع المسافة الفاصلة بين سيميائية الأهواء عن مصدرها الأصلي ومنبعها الفكري، وقلبها النابض وهو سيميائية العمل، فشكلت مفاهيم تكشف عن مكنونات الذات، ومن أهم هذه المفاهيم ما يلي:

[1] محمد بادي، سيميائية مدرسة باريس، ص: 289

1- الاستهواء:

يعتبر الاستهواء المقولة المركزية في البناء النظري لسيميائية الأهواء، ذلك أنه "المادة التي تتشكل منها الأهواء، وبدون هذه الأهواء لا يمكن الحديث عن أهواء، ... فهو القوة الانفعالية الكامنة التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم معالمه"[1] إنه حالة الوعي الإنساني، ويقوم على مكونين الصالح والطالح[2] "بتوجيه الحركة بحيث يشكلان حالة استقطاب"[3] فحالة التجاذب بين الصالح والطالح يتشكل منها عامل يسمى الاستهواء الذي يساعد في محاولة الإمساك بالشروط القبلية للدلالة التي يتوقف عليها توليد كينونة المعنى.

ويقوم هذا الاستهواء علىتجاذب الشعر العربي بين العواطف النفسية التي تلبس بها النص الشعري، وبين المدونة الأخلاقية للمجتمع، فولد ذلك حالات متباينة عند الذات لتشكل تجاذبا نفسيا يمد الذات بانفعال وأحاسيس تطغى على النص فتشكلت بذلك النظرية الهووية في النصوص، فنجد أن القوة الانفعالية التي تحلى بها النص الغزلي، وتلك المأساة التي تلبس بها الرثاء، وذلك الطمع الذي يختفي وراء الكلمات في المدح ليست سوى مرآة تعكس الاستهواء الهووي في النص الشعري.

وفي عملية تفكيك هوى الغيرة نجد أن شعور الذات بالتهديد، وإحساسها بالعداء تجاه المنافسين يشكل مرحلة الاستهواء، لأن الذات تتصفحينها بانفعال يتضمن الشعور بالألم النفسي، فالغيرة: انفعال فطري عند الإنسان، والغيور يشعر بإحساس ضد من ينافسه وهو الغريم، مما يجعل الذات تعيش حالة تفكير وعتاب وتأنيب، كما تخشى من فقد الموضوع الأساسي، وهو هوى الحب، ومن ذلك قول الشاعر:

أصابك عشق أم رميت بأسهم	فما هذه إلا سجية مغرم
أصابك سهم أم رميت بنظرة	فما هذه إلا خطيئة من رمي
فدع عنك ليلى العامرية إنني	أغار عليها من فم المتكلم
أغار عليها من أبيها وأمها	إذا حدثاها في الكلام المغمغم
أغار عليها من أخيها وأختها	ومن خطوة المسواك إن دار الفم الفم

[1] غريماس، فونتنيي، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات لنفس، ص: 31.

[2] الصالح والطالح: ينبثقان عن الاستهواء باعتبارهما الشكلين الأولين المسؤولين عن استقطاب الهووي، وهما يستوعبان حدا بحد كل الحالات الإيجابية من جهة (صالح)، والسلبية من جهة (طالح).

[3] غريماس: سيميائية الأهواء، ص: 30.

أغار علـــى أعطافهـــا مـــن ثيابهـــا إذا ألبســـتها فـــوق جســـم مـــنعم[1]

فالقوة العاملة التي تمثل الاستهواء في هذه الأبيات هي شعور الغيور بعـداء المنافسـين، إلا أن هوى الغيرة في هذا النص يتشكل من استهواء مبني على حالة إيجابية تمثـل الصـالح، وهـي مبالغته في الغيرة من العوامل التالية: **(أبيها – أمها – أخيها – أختها- المسـواك- ثيابهـا)**، أمـا الحالة السلبية التي تمثل الطالح، فهي: طغيان الغيرة عند الذات،وارتفاع حالة الخـوف، باتهـام العوامل الصديقة، مما يعد تقليصا لمساحة الحرية، والعلاقة الإنسانية، وتشـكلت هـذه الثنائيـة **(الصالح – الطالح)** حالة انفعال خفي تشكل من خلاله الاستهواء الهووي، وهـوى الغيـرة فـي الشعر العربي يتضمن هوى الحب، من ذلك: **(أصاب عشق- سجية مغرم- رميت بنظرة- جسم منعم)**، وإذا تمعنا في دلالة كلمة: (أغار)، نجد أنها تطوي في ثناياها استمرار الهوى، وارتفـاع درجة الانفعال الصادر من العوامل الثلاثة: **الغريم، الغيور، المنافس.**

2- التوتير:

يعد مفهوم التوتير مفهوما يرتبط بالاستهواء، إلا أنه يعرف بكونه: "مشيرا إلى التوجه المنبثـق من حقل التوترات المحسوسة، فهو الرغبة التي تتصف بها الذات أثناء توجهها لموضـوع مـا، فهو إذن "البدايات الأولى التي تقوم عليها أشكال التركيب المسؤولة عن تشـكل الأهـواء فـي انفصال عن الاستهواء، واستنادا إليه في الوقت ذاته، فهو الممر الضروري لـولادة التكييفـات (أرغب في ... أعرف... أستطيع)، فهي الصيغ الأساسية التي تحدد علاقة الذات بعالمها، فتكون بذلك حركة مكملة للانفعال"[2]

فالتوتير بهذا المعنى هو المجسد للعلاقة بين العالم والذات، فالرغبة في الشيء تتطلب السعي في تحصيله، والحصول عليه يتطلب موافقة العالم لتتحقق رغبة الذات، فهو جسر رابط يؤدي إلـى ولادة كل رغبة أو فعل، ومقياس للحكم على العلاقة بين الذات والعالم.

وتمثل رغبة الذات المتكلمة في الشعر العربي مسار توتريا، فالهجاء يحمل رغبة تحقق الغضب عند المتلقي، فيتلون النص بانفعال توتري، يؤدي إلى تحقق الغاية التي هي التأثير على المتلقي، تلك هي القيمة الأساسية التي يسعى النص الهجائي إلى تحقيقها، وبوجود التوتير يكون الاستهواء قابلا للتحقق، بالاعتماد على الجسد الذي هو مرآة الاستهواء، ومما يمثل التـوتير فـي الشـعر العربي، المنطلق من هوى الغيرة قول امرئ القيس:

---

[1]تنسب هذه الأبيات ليزيد بن معاوية، وإن كان أغلب المصدر لا يذكر قائلها.

[2]مليزة عطا الله، سيميائية الأهواء في رواية 2084 حكاية العربي الأخير" لوسيني الأعرج"، ص: 40

وبيضـــة خـــدر لا يـــرام خباؤهـــا تمتعت من لهـــو بهـــا غيـــر معجـــل[1]

منعمـــــة لا يســـــتطاع كلامهـــــا على بابهـــا مـــن أن تـــزار رقيـــب[2]

فكنية النساء، وعدم التصريح بأسمائهن دلالة على إضمار هوى الغيرة، سواء اتصـــفت الـــذات المتكلمة بالحب والعشق، أم أنها اتصفت بالدفاع عن الحريم في جالة ما إذا كان الموضوع أُمًّا أو أختا، فالرغبة التي يمثلها التوتير تحققت في هذين البيتين من خلال التكتم على الاسم لفرط القوة الانفعالية لدى الذات مما يعكس هوى الغيرة، نجد ذلك في: **(بيضة خدر-منعمة)**، فكلاهما وصف يعبر عن انفعال ذي شحنة توترية، ومما يمثل التوتير الهووي قول الشاعر أبي تمام:

بنفســـي مـــن أغـــار عليـــه منـــي وأحســـد مقلـــة نظـــرت إليـــه

ولـــو أنـــي قـــدرت طمســـت عنـــه عيون النـــاس مـــن حـــذري عليـــه

حبيـــب بـــث فـــي جســـمي هـــواه وأمســـك مهجتـــي رهنـــا لديـــه

فروحـــي عنـــده والجســـم خـــال بـــلا روح وقلبـــي فـــي يديـــه

تمثل أبيات أبي تمام علاقة الذات بالعالم من جهة **(مقلـــة – عيـــون النـــاس)** وتعبيرهـــا عـــن النفس:**(نفسي – قدرت – طمست –حذري- جسمي – مهجتي – روحي – قلبي)**، فيتجسد التـــوتير من خلال رغبة الذات في السيطرة على تصرفات الآخرين، كما توضح إحساس الذات بالغيرة، واتصافها بالحب والشوق، فكلمة "أغار" تحمل الشحنة الانفعالية التي يتلون بها التوتير، باعتباره التوجه المنبثق عن التوترات المحسوسة، والتعبير عن هذه التوترات لا يكتمل بـــدون وصـــف للغريم، والحديث عن درجة العشق عند الغيور.

إن سيميائية الأهواء بميلها إلى العواطف والأحاسيس، تأخذ على عاتقها توضيح المعنى وتوليـــد المعاني من خلال تلاقح بين الفعل والعاطفة، فالجمع بينهما يعطينا انفعالا يمثله الشعر العربـــي عموما، لأنه مكمن الشعور والإحساس،فالغيرة التي نسعى إلى توضيحها في الشعر العربي مـــن خلال سيميائية الأهواء تكمن في عواطف الغيور لأنه يتصور أن عليه حماية الموضوع، والدفاع عنه، ذلك ما جعله يبالغ في العداء حتى تجاوز حدود القرابة الضيقة، كما تكمـــن الغيـــرة فـــي الغريم، باعتباره عدوا يريد الظفر بمحبوب الغير، أما الطرف الثالث فهو الموضوع والعنصـــر الذي يدور حوله المعنى، وتتقد عاطفة الغيور حبا له وشفقة عليه، وسعيا في المحافظـــة عليـــه، فهذه العوامل مجتمعة هي التي جعلت من هوى الغيرة مبحثا سيميائيا فرضته نظريـــة الأهـــواء

---

[1]ديوان امرئ القيس، ص: 44

[2]ديوان علقمة بن عبده، ص: 62

على المباحث النقدية الحديثة، ففيها تقطن العاطفة مزودة بالانفعال والإحساس، فتلون بها المعنى في الشعر العربي، فعبرت عنه النصوص، وتشكلت منه الأهواء رغم اختلاف الأفكار، وتعـــدد الأذواق حتى أصبح التوتير السيميائي ظاهر التجلي بحركات الجسم.

3- المآل / المصير:

إن انتقال الذات المتكلمة من مرحلة الاستهواء ومرحلة التوتير يتولد عنهما تجسيد للمعاني وبناء صرحها وتوثيقها خلال الجمل والكلمات، ذلك ما يعنيه المآل في المفهوم السيميائي الهووي فـــي إحدى جوانبه، أما الجانب الخفي لمرحلة المآل فيتمثل في العوامل المضادة التـــي تمـــد الـــذات بالمعاني، فالنص في بنيته المعنوية ينتقل من مرحلة الشوق والحب والتعلق، وتأثير العالم إلـــى مرحلة المصير فيجسد تلك الانفعالات ويؤرخ تلك العواطف،لأن الرغبة الحاصلة للذات اتجـــاه ذات أخرى، تتطلب منها استجابة تؤدي إلى المآل،فغرض الغزل انتقل من مرحلة الرضى، إلى مرحلة الحب، ثم إلى الحنين والشوق، ليتحقق المآل من خلال اللقاء أو ينعدم، ويعد هذا المفهوم مهما لأنه يحدد الرغبة والاستطاعة أو ينفيهما، ولذا يسمى تارة بالمصير.

فالمآل إذن تجسد في الشعر العربي من خلال الأطوار التي مر بها قبل الولادة، ويحيل ذهنيا إلى الأطوار اللاحقة، "فالوليد مثلا لا ينظر إليه كذلك إلا من خلال إسقاط حالات مســـتقبلية، تضـــم الصبا، والشباب، والكهولة، والشيخوخة[1]، ذلك ما فرض على بعض النقاد تسميته بالمآل، فهـــو مادة الهوى وامتداده، ويمثل الحديث عنه وصف الهوى في مرحلة ما قبل النص.

وبما أن المنهج السيميائي منهج نصي لا ينظر إلى العالم إلا من خلال النصوص، فإنـــه بهـــذه النظرية لا يخرج عن منطلقه بقدر ما يبحث عن التأثير الخارجي في البناء النصي، كما أنه من خلال ذلك يمثل الصراع الحاصل بين الذات والعالم الخارجي من جهة، وتتمســـك مـــن خلالـــه سيميائية الأهواء بسيميائية الفعل التي ترى أن المعنىليس سوى حصيلة التغيرات التي يمر بهـــا قبل التجسيد الفعلي.

إن انفعال الذات وغيرتها على المحبوبة، وتحمل الدفاع عنها، يجر الغيور إلى الحب المســـتمر حتى ولو تزوجت المحبوبة، واتخذت غيره قرينا ذلك ما يمثله ذو الرمة بقوله:

بكـــى زوج مـــى أن أنيخـــت قلائـــص ... إلـــى بيـــت مـــي آخـــر الليـــل طلـــح
فمـــت كمـــدا يـــا بعـــل مـــي فإنهـــا ... قلـــوب لمـــي أُمِّنُـــوا الغيـــب نصّـــح
فلـــو تركوهـــا والخيـــار تخيـــرت ... فما مثـــل مـــي عنـــد مثلـــك يصـــلح

[1]سهيلة بعزيز، سيميائية الأهواء في رواية "شوق الدرويش" لمحمود زيادة، ص: 79

أبيـــت علـــى مـــي حزينـــا، وبعلهـــا يبيـــت علـــى مثـــل النقـــا يتـــبطح[1]

تجاوزت الذات الاستهواء والتوتير لتصل إلى مرحلة المآل التي أدت إلى البكاء الذي يعد العلامة السيميائية الفعلية للاستهواء، **(بكى –كمدا– حزينا)**، يعطي هذا النص صورتين **الأولـــى:** حالـــة نفسية لزوج مي، فيصور غيرته عليها، وحمايته له، فهذه صورة أولى في هوى الغيـــرة، أمـــا **الثانية:** فهي حالة الذات الثانية التي تظهر غيرتها من خلال حسد الذات الأولى: **(فمت كمـــدا – تخيرت – عند مثلك يصلح)**، فتلونت الذات في النص بالحسرة باستحضار المنافس، ممـــا ولـــد هوى الكمد، وهوى الحزن،فوقفت الذات عاجزة عن تغيير الواقع، إن الغيرة بمفهومها السيميائي تمثل الصراع القائم بين الذوات مما جعلها تحمل كثيرا من الأهواء تتصف بها الذات لتتشكل من خلال ذلك كله الغيرة.

4- النظير:

اقتبست نظرية الأهواء هذا المصطلح من الكيماء ويعني عندها عدد الذرات المضافة إلى تركيبة الجسم، ويمكن أن نعتبره قيمة للجسم تشكل من خلالها، ذلك ما جعله مؤديا للمعنىالذي يريد منه السيمائيون حين أخذوه للتعبير عن "المحددات الانفعالية التي يفرضها الموضوع"[2] ويمثل النظير (قيمة القيمة)،وتمثل أغلب المراجع لهذا الإجراء بالمنزل حيث "يدل على قيمتين: قيمـــة ماديـــة وهي ثمن المنزل، هذا بالنسبة للمعنى السطحي، وقيمة معنوية تتجلى في الذكريات التي مر بها المنزل،[3] والتي يبعثها الطلل والرسم في الشعر العربي، فالنظير بهذا المثال يعني تلك الانفعالات التي يحددها موضوع ما، فمن خلالها تكتسب الأهواء قيمتها ومكانتها داخل موضوع محدد.

ويعتبر الشعر العربي حاويا لذكريات الذات وباعثا لها في معجمه اللفظي، ومضمونه المعنوي، فالرسم والطلل يبعثان توترا وانفعالا يكتسب به النص شحنة انفعالية تسعى سيميائية الأهواء إلى إيضاحها،

سَـــقَى دَارَهَـــا مُسْـــتَمْطِرٌ ذُو غَفَـــارَةٍ أَجَـــشُّ تَحَـــرَّى مُنْشَـــأَ الْعَيْنِـــرَائِحُ

هَـــزِيمٌ كَـــأَنَّ الْبُلْـــقَ مَجْنُونَـــةٌ بِـــهِ يُحَـــامِينَ أَمْهَـــارًا فَهُنَّـــرَوَامِحُ

إِذَا مَـــا اسْـــتَدَرَّتْهُ الصَّـــبَا أَوْ تَـــذَاءَبَتْ يَمَانِيَـــةٌ تَمْـــرِي الـــذَّهَابَ الْمَنَّـــائِحُ

وَإِنْ فَارَقَتْـــهُ فُـــرَّقُ الْمُزْنِشَـــايَعَتْ بِهِمُرْجَحِنَّـــاتُ الْغَمَـــامِ الـــدَّوَالِحُ

عَدَا النَّأْيِ عَـــنْ صَـــيْدَاءَ حِينًـــا وَقُرْبُهَـــا إِلَيْنَـــا وَلَكِـــنْ مَـــا إِلَـــى ذَاكَ رَابِـــحُ

---

[1] ديوانذي الرمة، ص: 47

[2] غريماس/ سيميائية الأهواء، ص: 32- 33

[3] سهيلة عزيز، سيميائية الأهواء، في رواية"شوق الدرويش"، ص: 126

سَـــوَاءٌ عَلَيْـــكَ الْيَومَأَنْصَـــاعَتِ النَّـــوَى بِصَـــيْدَاءَ أَمْ أَنْحَـــى لَـــكَ السَّـــيْفَ ذَابِـــحُ

أَلاَ طَـــالَ مَـــا سُـــؤْتُ الْغَيُـــورَ وَبَرَّحَـــتْ بِيَ الأَعْيُنُ النُّجْـــلُ المِـــرَاضُ الصَّـــحَائِحُ[1]

يحمل معجم الطلل في هذا النص معناه العميق من خلال هيجان الحب والشوق لدى الذات، فهي قيمة يبرزها النظير في سيميائية الأهواء، كما أن معجم رحلة الحب يحمل أيقونات دالـــة علـــى مستوى الهوى المؤدي إلى الغيرة، من ذلك: **(دارها – البلق)، ومعجم الصوت: (هزيم- أجـــش- المرجحنة)،** فهذه المفردات تشكل مجتمعة المعنى السيميائي، فعبرت الذات بعد وصف الطبيعة، وكرم الخيل، والتغلب على بعد المسافة بارتفاع الانفعال، عن هوى الغيرة لكونه خلاصة القول، مما يجعلنا نستنتج علاقات وأبعاد استهوائية يتصف بها الغيور ومنها: الريبة- القلق- والخوف- مما ينعكس سلبا على رغبة المحبوب، فيؤدي ذلك لفقد السيطرة على الموضوع.

وما سبق يمكن أن نعمل خطاطة توضح أركان هوى الغيرة، والعلاقة بين عوامله:

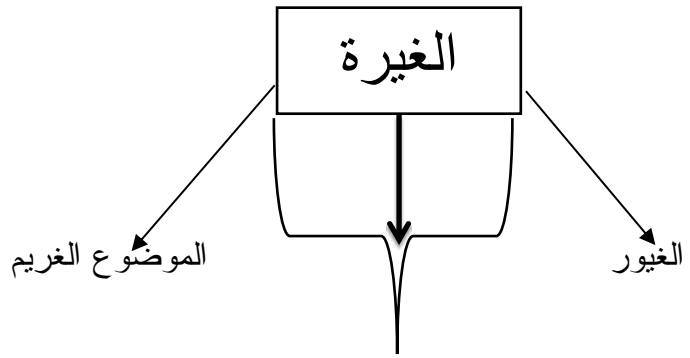

إن الغيرة من خلال ما سبق تعد –وفق تصور غريماس وفونتاني–هوى بيـــذاتي مكمـــلا لهـــوى البخل، يتشكل هوى الغيرة من خلال أركانه الثلاثة.

وتتحقق سيميائية الأهواء في التنظير الأدبي عموما من خلال المسار العاطفي الذي يكشف عـــن واقعية الهوى وخاصة في هوى الغيرة، وسنبرز في الأسطر اللاحقة تجليات المسار العاطفي في الشعر العربي ذي المضمون الهووي.

1- اليقظة العاطفية:

تمثل هذه المرحلة من المسار العاطفي الحالة النفسية التي يتصف بها العامل عموما، وخاصـــة الغيور، فالتوتر البطيء نتيجة حالة يأس أو إحباط، يدل على الدخول في هذه الحالة العاطفيـــة،

[1] ديوان ذي الرمة، ص: 53

ونوع التوتر الذي يميزها هو: شدة ضعيفة وانتشار كبير في الزمن"[1] ومما يدل على الوعي العاطفي ذي الغيرة الهووية قول امرئ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي
كذبت لقد أصبي على المرء عرسه وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي

إلى أن يقول:

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها عليه القتام سيء الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال
وليس بذي رمح فيقتلني به وليس بذي سيف وليس بنبال
أيقتلني أني شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالي
وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعال
وماذا عليه أن ذكرت أوانسا كغزلان رمل في محاريب[2] أقيال[3]

إن اليقظية العاطفية باعتبارها – كما عرفها فونتاني- هي: "تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي"، نجد في هذا النص أن الذات باستحضارها للمنافس تبدي شجاعتها وقدرتها على الدفاع، حتى يطمئن الموضوع ويثق في الغيور، **(أصبي على المرء عرسه – أمنع عرسي أن يزن بها الخالي- والمرء ليس بقتالي)**، هذه التراكيب تبين أهمية التحول الذي تشهده الذات من غيرة إلى قتال ودفاع، مما يمكن وصفه هذه المرحلة بمرحلة الاضطراب النفسي الذي يعتبر من أقوى الانفعالات التي يوصل إليها هوى الغيرة، كما أشار النص إلى سيناريوهات الاعتداء ومعجم القتال في تصور الغيور، ذلك ما يقصده غريماس من الوعي العاطفي، وقد مثله النص فيما يلي: **(يغط غطيط البكر- ليقتلي – بقتال- المشرفي- مسنونة زرق- ليس بذي رمح- سيف- بنبال)**،هذا التوترالذي اتصفت به الذات يمثل الوعي بخطورة الغريم، وكما يجعل المنافسة بينة الأركان قوية.

2- الاستعداد:

يحدد هذا المفهوم بكونه يحدد نوع العاطفة، فهي اللحظة التي تتشكل فيها العاطفة، بمعنى أن الذات تتخيل مشهدا يصور نوع العاطفة، "ففي حالة الغيرة يوفر الشك للغيور قدرة على تخيل

---

[1] سيميائية الأهواء، ص:248

[2] ديوان امرئ القيس، ص: 154

مشهد الخيانة" وكذلك في حالة الخوف والغضب وكل أنواع التيمات الاستهوائية، مما يعني أن الاستعداد درجة انفعالية يتلون بها الغيور، فيخطط بعدها لعملية إنقاذ الموضوع من الغريم، فمن ذلك قول امرئ القيس:

صرفت الهوىعنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال
كأني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبإ الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة بعد إجفال
ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى على هيكل عبل الجزارة جوال

إن العاطفة في النص تظهر قدرة الذات على التصرف الهوى، حين تقصر الهوى والحب على الموضوع، ثم الانتقال من هذه الحالة إلى اتصافها بالقبولفتبرهن قدرتها على المحافظة على الموضوع، (لست بمقلي الخلال- ولا قال)، أي لست بمبغوض عند الذات الجمعوية، فتتخيل الذات تشكيك الجماعة في هذه القدرة وهذا الاستعداد، فتغرق في الوصف الذاتي، المهارة في ركوب الخيل، ثم التمتع بالنساء والقدرة على جلب عواطفهن، والاستعانة على ذلك بالخمر، ثم يختم النص بالقدرة على الكر والفر وقت الضحى.

يستعين الشاعر بهذه الأوصاف يظهر مشاعره اتجاه المحبوبة، وليلبس ذلك بالقدرة على احتمال الشدائد باقتحام غمرات الدفاع عن الموضوع، فتبني الذات بهذه الأوصاف خيال يؤدي للرعب في خيال الغريم.

3- المحور العاطفي:

عبر غريماس وفونتاني في تنظيرهما لسيميائية الأهواء عن مرحلة الصلة **(وصل- فصل)** بالمحور العاطفي، الذي تتنقل فيه الذات من حالة إلى أخرى فعليا، وتتلون فيه الغيرة بالاضطراب الذي تسببه بعض الأفعال، مما يربط بين حالة الفعل وحالة النفس، يقول جميل بثينة

أَمنْ أَجْل أَنْ عُجْنَا قَليلا ولم نقل لليلى كلامالا أبا لك تكلح
فمت كمدا أو عش ذميما فإنها جيوب لليلى تحفظ الغيب نصح
سلوا الواجدين المخبرين عن الهوى وذو البث أحيانا يبوح فيصرح
فوالله ثم الله إني لصادق لذكرك في قلبي ألذ وأملح
من النسوة السود اللواتي أمرتني بصرمك إني من ورائك منفح

من خلال النص يظهر أن المحور العاطفي نتيجة لمرحلة اليقظة ومرحلة الاستعداد، حين تكتسب الذات محركا ومهيجا للانفعالات والأحاسيس، فالذات تنفصل عن الذوات الأخرى في سبيل

الحفاظ على الموضوع، وتستمد قواها من اتصالها به، فيكون الهوى يدور بين ثنائية الوصل والفصل ليشل مرحلة الحور العاطفي.

يصور النص الغريم بكيده فتحاول الذات كبته ورده في نحره، بالعبارات التالية: (كمدا-ذميما-النسوةالسود-منفح) كل هذه المفردات الهووية تصور عاطفة الغيور وما يتصف به من شوق وحنين. ومن ذلك قوله أيضا:

بكى بعل ليلى أن رأى القوم عرجوا صدور المطايا وهي في السير جنح

ووالله ما أدري أصرم تريده بثينة أم كانت بذلك تمزح

فتعريج القوم وإتيانهم تعبيرعن الغيور وإتيانه للموضوع، فأحدث غيرة لدى الذات، مما يمثله عامل البكاء لكون هذه المرحلة تحمل علامة على درجة الانفعال.

4- التحسيس:

إن التحسيس في المنظور السيميائي هو: "النتيجة التي يمكن أن تلاحظ من خلال الهوى والتوتر، حين يظهر عامل الانفعال على الجسد، وقد مثلت النصوص السابقة كثيرا من هذه الحالات، من ذلك بكاء الغريم، واستعداد الغيور للقتال من أجل الموضوع، وارتفاع الشدة في التوتر عموما.

5- التهذيب:

تسمى هذه المرحلة بمرحلة التقويم العاطفي، فحين تظهر العاطفة لدى الذات، وحين تكون ظاهرة للعيان، تمر بمرحلة التهذيب، ليقرها المجتمع أو يدحضها، فعاطفة الغيرة مع ظهورها كثيرا في النصوص الشعرية تعرضت للانتقاد حين تكون مفرطة وموغلة في الاتهام، كما قبلت في الذائقة البشرية حين تسعى إلى الكرامة والحفاظ على الموضوع.

الخاتمة:

نخلص القول إلى أن سيميائية الأهواء مبحث مهم في الدراسة النقدية الحديثة، فبعد ظهوره مطبقا على السرد أردت أن أقود زمامه إلى الشعر العربي، بغية التجربة المنهجية، ويعد هوى الغيرة من أهم الجوانب التي تدخل في التنظير الهووي، وقد طرق الشعر العربي هوى الغيرة رغم اختلاف عصوره وتعدد انفعال الذوات المتكلمة، وتتضمن الغيرة انفعالات وأحاسيس زودت الشعر العربي بجماليات العاطفة، مما سهل على الباحث تطبيق العناصر والتجليات الهووية في الشعر العربي، وقد طرقت سيميائية الأهواء كل عنصر من عناصر الغيرة لتبرز مكمن الجمال ودرجة الانفعال، وضرورة الدفاع عن الموضوع (المحبوبة).

المصادر والمراجع:

1- ذو الرمة، الديوان، شرح الإمام أبي نصر، الباهلي، تقديم: وتحقيق وتعليق: عبد القدوس أبو صالح، ط2، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1982.

2- سهيلة بعزيز، سيميائية الأهواء في رواية "شوق الدرويش" لمحمود زيادة"، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017- 2018

3- غريماس، فونتتيي، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات لنفس، تر: سعيد بنكراد، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2010

4-مليزة عطا الله، سيميائية الأهواء في رواية 2084 حكاية العربي الأخير" لواسيني الأعرج"، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، 2015 - 2016.